

الكلام على حملة العرش وعظم خلقهم

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. قال رحمه الله تعالى: "ذكر حملة العرش وعظم خلقهم". قال: حدثنا ابن زهير النيسابوري وعبد الله بن العباس الطيالسي قال: حدثنا أحمد بن حفص قال: حدثني أبي قال: حدثني إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة خمسمائة عام أو قال: خمسين عاما } . قال: حدثنا عبد الغفار بن أحمد الحمصي قال: حدثنا ابن مصفى قال: حدثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل عن الأحوص بن حكيم عن شهر بن حوشب عن ابن عباس رضي الله عنهما: { أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال: "ما جمعكم؟ قالوا: اجتمعنا نذكر ربنا ونفكر في عظمته فقال: ألا أخبركم ببعض عظمته قلنا: بلى يا رسول الله قال: إن ملكا من حملة العرش يقال له: إسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله قد مرقتا قدما في الأرض السفلى ومرق رأسه من السماء السابعة العليا في مثله من خليفة ريكم تبارك وتعالى } . قال: حدثنا محمد بن العباس بن أيوب قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثنا أبو السمح قال حدثني أبو قبيبة أنه سمع عبد الله رضي الله عنه يقول: "حملة العرش ما بين موق أحدهم ما بين موق أحدهم من مؤخر عينيه مسيرة خمسمائة عام." قال: حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمود بن خالد قال: حدثنا عمرو بن عبد الواحد عن الأزاعي قال: حدثنا حسان بن عطية رحمه الله تعالى قال: "إن حملة العرش ثمانية أقدامهم مثبتة في الأرض السابعة رعوسهم قد جاوزت السماء السابعة وقرونها مثل طولهم عليها العرش". قال: أخبرنا إسحاق بن أحمد قال: حدثنا عبد الله بن عمران قال: حدثنا جرير بن عطاء بن السائب عن ميسرة عن راذان رحمه الله تعالى في قوله عز وجل: { وَتَجَلَّى عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ قَائِمًا } قال: أرجلهم في التخوم لا يستطيعون أن يرفعوا أصهارهم من شعاع النور". قال: حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن سليمان بن الأشعث قال: حدثنا محمد بن خلف قال: حدثنا رواد يعني ابن علي بن الجراح عن الأزاعي عن هارون بن رثاب قال: "حملة العرش ثمانية يتجاوزون بصوت حزين رقيم يقول أربعة منهم: سبحانك وبحمدك على حملك بعد علمك وأربعة منهم يقولون: سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك". قال: حدثني رحمه الله تعالى خبرت عن إدريس بن سنان عن أبيه عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى: "إن منابك الملائكة الذين يحملون العرش ناشبة في العرش وما بين المناكب إلى أطراف الرعوس لا يوصف عظامها والأقدام راسية بأسفل السافلين وحول العرش سبعون ألف صف من الملائكة صف خلف صف قيام ومن وراء هؤلاء مائة ألف صف من الملائكة، ما بين جناحي الملك مسيرة ثلاثمائة عام وما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة أربعمائة عام وما بين كفي أحدهم مسيرة خمسمائة عام، وما بين ندي أحدهم مسيرة خمسمائة عام، ومن قدمه إلى كفيه مسيرة خمسمائة عام، وما بين كعبيه إلى ركبته مسيرة خمسمائة عام وما بين ركبته إلى أصل فخذه مسيرة خمسين ومائتي عام، وما بين فخذه إلى أصابع جنبيه مسيرة ثلاثمائة عام، وما بين ضلعي من أصابعه مسيرة مائتي عام وما بين كفه إلى مرفقه مسيرة مائتي عام، وما بين مرفقه إلى أصل منكميه مسيرة ثلاثمائة عام، وكفاه لو أذن له أن يقبض بأحدهما على جبال الأرض كلها لفعل وبالأخرى على أرض الدنيا كلها لفعل. وإن حملة العرش طول كل واحد منهم مسيرة مائتي ألف سنة وسبعة عشر ألف سنة، وإن قدر موضع قدم أحدهم مسيرة سبعة آلاف سنة، وإن قدر موضع قدم أحدهم مسيرة سبعة آلاف سنة ولهم وجوه وعيون لا يعلم عدتها إلا الله تبارك وتعالى، فلما حملوا العرش وقعوا على ركبهم من عظمة الله تبارك وتعالى فلقنوا لا حول ولا قوة إلا بالله فاستوتوا قياما على أرجلهم، وإن قدم كل واحد منهم نافذة تحت الأرض السفلى مقدار مسيرة خمسمائة عام على الريح". قال: حدثنا أحمد بن محمد المصاحبي قال: حدثنا ابن البراء قال حدثنا عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب رحمه الله تعالى قال: "منابك الملائكة الذين يحملون العرش ناشبة في العرش وما بين المناكب إلى أطراف الرعوس قدر غلط العرش وهو لا يوصف ملك منهم أربعة وجوه على أربع صور وجه أمامه وجه خلفه وجه عن يمينه وجه عن شماله، وما بين الوجوه إلى الأقدام عيون بطرف الجسد كله والأقدام راسية في أسفل السافلين، وما خلق الله عز وجل من شيء دون الحملة في جوف الكرسى، والحملة وراء كل شيء وأربعة من الملائكة يدورون حول العرش مذ يوم خلق الله عز وجل العرش إلى يوم ينفخ في الصور، لكل ملك منهم ستة أجنحة يرف باثنين ويسبح باثنين ويحمر وجهه باثنين من لهب النور. وهم يقولون: سبحانك قدوس الله الذي ملأت عظمته السموات والأرض لا يتوذه حفظهما وهو العلي العظيم، لا يسأمون ولا يفرون ويذكرونه ويعظمونه بما هو أهله لا يدرون ما قربهم من الله ولا بعدهم منه، يقولون: سبحانك قدوس أنت بكل مكان أينما كنت وحيثما كنت وبين ملائكة حملة الكرسى وبين حملة العرش سبعون حجابا من ظلمة وسبعون حجابا من نور، غلط كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وبين الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام، ولولا تلك الحجاب لاحترق ملائكة الكرسى من نور الملائكة حملة العرش، فكيف ينور إلى أطراف الرب جل وعلا الذي لا يوصف ولا يدري ما كنهه. وحملة العرش اليوم أربعة أملاك، فإذا كان يوم القيامة أيدوا بأربعة آخرين فكانوا ثمانية: ملك منهم في صورة إنسان ينشف لبني آدم في أرزاقهم، وملك في صورة النسر ينشف للطيور في أرزاقهم وملك في صورة أسد ينشف للسياح في أرزاقها، وملك في صورة ثور ينشف للبهائم في أرزاقها، ولكل ملك منهم أربعة وجوه: وجه إنسان ووجه نسر ووجه ثور ووجه أسد". وذكر وهب رحمه الله تعالى: "إن حملة العرش طول كل واحد منهم مسيرة مائتي ألف سنة وسبعة عشر ألف سنة، وإن قدر موضع قدم أحدهم مسيرة سبعة آلاف سنة ولهم وجوه وعيون ما لا يعلم عدتها إلا الله تبارك وتعالى، فلما حملوا العرش وقعوا على ركبهم من عظمة الله عز وجل فلقنوا لا حول ولا قوة إلا بالله فاستوتوا قياما على أرجلهم، وإن قدمي كل واحد منهم نافذة تحت الأرض السفلى مقدار مسيرة خمسمائة عام على الريح يحمدون الله عز وجل ويعظمونه ويسبحونه ويمجدونه لا يفكرون يقولون: لا إله إلا الله ذو العرش المجيد الرفيع، ثم يستغفرون للمؤمنين والمؤمنات". قال: حدثنا الفضل بن عباس بن مهران قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكر قال: حدثنا مسلم بن خالد عن ابن أبي حسين عن شهر بن حوشب أنه حدثه قال: "كان يقال إذا كان يوم القيامة فمدت الأرض مد الأديم، ثم حشر الله عز وجل من فيها من الجن والإنس، ثم أخذوا مصافهم من الأرض، ثم نزل أهل السماء الدنيا يمثل من في الأرض ومثلهم معهم من الجن والإنس حتى إذا كانوا مثل رعوس الخلاق أضاءت الأرض لوجوههم فخّر أهل الأرض ساجدين قالوا أفيكم ربنا؟ قالوا ليس فينا وهو أت. ثم أخذوا مصافهم ثم نزل أهل السماء الثانية كمثل من في الأرض من الجن والإنس والملائكة ثم نزل أهل السموات على قدر ذلك من التصعيف أضعاف في الشدة والقوة والتجدة والشجاعة والغلظة والعظمة ملائكة متراسة أقدامهم مصطكة منابكهم متلازمة أكتافهم أنصافهم وقال سبحانه الله وبحمده خلق الله من كفته ملكا فيذهب إلى السماء الرابعة فيغتسل في نهر يقال له الحياة ثم يخرج منها فينفض جناحه فيقطر منه مثل قطر السماء فيخلق الله عز وجل من كل قطرة ملكا يسبح ويقدس ويثبت ذلك للعبد إلى النسخة الأولى". قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن هاشم قال حدثنا الوليد بن مسلم قال أنبأنا عبدة بنت خالد بن معدان أن أباهما قال: "إن ملك نصفه نور ونصفه تلج يقول سبحانك اللهم كما ألفت بين هذا النور وهذا الثلج فألف بين قلوب المؤمنين ليس له تسبيح غيره". قال حدثنا قتيبة قال حدثنا بكر بن مضر عن صخر بن عبد الله عن زياد بن أبي حبيب قال سمعته يقول: "إن في السماء ملكا خلق من تلج وبار فمن دعاء ذلك الملك أن يقول اللهم كما ألفت هذا بين الثلج والنار فألف بين عبدك المؤمنين". قال حدثنا عبد الرحمن بن حسن قال حدثنا أبو شيبه بن أبي شيبه قال حدثنا بكر بن عبد الرحمن بن عيسى المختران عن عيسى بن المختران عن أبيه عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن مجاهد رحمه الله تعالى أنه قال: إن لله عز وجل ثمانية أملاك أربعة بالمشرق وأربعة بالمغرب فإذا أمسى قال الذي بالمشرق يا باغي الخير أقبل ويقول الذي بالمغرب يا باغي الشر أقصر فإذا مضى ثلث الليل قال الذي بالمشرق اللهم أعط منق ماله خلفا، ويقول الذي بالمغرب اللهم أعط مسكنا تلقا فإذا مضى ثلث الليل قال الثالث الذي بالمشرق سبحان الملك القدوس ويقول الذي بالمغرب سبحان الملك القدوس والرايع واضع الصور على فيه ينتظر متى يؤمر بالنفخة والآخر مقابله". قال حدثنا أبو علي المصاحبي قال حدثنا ابن البراء قال حدثنا عبد المنعم عن أبيه عن وهب رحمه الله تعالى أنه قال: "إن السموات السبع محتشوة من الملائكة لو قيست شجرة ما انقاست منهم الأذكار ومنهم الرايع ومنهم الساجد ترعد فرائضهم وتضطرب أجنحتهم فرقا من الله عز وجل ولم يعصوه طرفة عين". قال حدثنا أبو الربيع الزراري قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { قال جبريل يا محمد يا نبي الله صلى الله عليه وسلم إن أهل السماء الدنيا سجود إلى يوم القيامة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت وأهل السماء الثانية قيام إلى يوم القيامة يقولون سبحان الحي الذي لا يموت } . قال حدثنا العباس بن محمد بن أحمد قال حدثنا محمد بن معمر قال حدثنا روح قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد رحمه الله تعالى: { قَالْمُتَشَبِّهَاتُ أَفْرًا } قال الملائكة ينزلها الله عز وجل بأمره على من يشاء. قال حدثنا إسحاق بن أحمد قال قال حدثنا عبد الله بن عمران قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق رضي الله عنه: { وَاللَّائِيَاتُ عَزْرًا } قال الملائكة. قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد رحمه الله تعالى: { قَالْمُدْتَرَاتُ أَفْرًا } قال الملائكة وفي قوله تعالى: { وَالْمُرْسَلَاتُ عِزْرًا } قال الملائكة. قال حدثنا أحمد بن أبان عن فضيل بن عبد الوهاب قال حدثنا هشيم عن إسماعيل بن سالم عن الحكم رحمه الله تعالى: { وَمَا تَنْزَّلُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَقْلُومٌ } قال بلغني أنه ينزل مع المطر من الملائكة أكثر من ولد آدم وولد إبليس يحصون كل قطرة وأين تقع ومن يزرق ذلك النبات. قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن عمرو المصاحبي قال حدثنا بقيق قال حدثنا محمد بن زياد قال سمعت محمد بن شريح التيمي قال سمعت كعبا رحمه الله تعالى يقول: "لو تجلى لابن آدم عن بصره لرأى على كل جبل وسهل شيطاننا كلهم باسط إليه يدها فاغر إليه فاه يبردون هلكته فلولوا أن الله عز وجل وكل بكم ملائكة يذوبون عنكم من بين أيدبكم ومن خلفكم وعن أيمانكم وعن شيمانكم يمثل الشهب لتخطفوكم". سمعت هذه الآثار في حملة العرش، ويعني عن هذه التفاصيل ما ذكر الله في القرآن، قال الله تعالى: { الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلُهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا } ولا شك أنهم من الملائكة الذين يحملون العرش ومن حوله، وقال تعالى: { وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ خَائِفِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ } أي: محيطين به، ومن حوله وقال تعالى: { وَتَجَلَّى عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ قَائِمًا } ذكر الله ذلك في يوم القيامة، أي في يوم القيامة يحمل العرش ثمانية، وفي نظم عبد الله بن رواحة قال: شهدت أن وعد الله حق وأن النار منوى الكافرين وأن العرش فوق الماء طافي وفوق العرش رب العالمينا وتحمله ملائكة كرام الملائكة الإله مسومينا هذا أقره عليه النبي صلى الله عليه وسلم، فدل على أن الملائكة الكرام يحملون العرش وفي هذا دليل على أن العرش مخلوق وأنه محمول تحمله هذه الملائكة هؤلاء، ولا شك أن حملهم له بأمر ربهم، ولو لم يكن الله تعالى فوق عرشه لكان حملهم له عبثا، وبدون فائدة، فدل ذلك على أن الرب سبحانه فوق عرشه استوي على العرش كما شاء، وأمر الملائكة أن يحملوا العرش، ومع ذلك فإن العرش لا يحيط به -بعظمته- إلا من خلقه ذكر الله تعالى الكرسى، قال تعالى: { وَيَبِيعُ كُورَيْبِيَّةَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } وذكر ابن عباس وغيره أن الكرسى كالمرفقة بين يدي العرش، مع سعة الكرسى الذي اتسع للسموات السبع، والأرضين السبع، فإنه صغير بالنسبة إلى العرش، ومع ذلك فإن هذا العرش الذي هذه عظمته تحمله الملائكة الكرام، وكيف حملوه؟ لا شك أنهم ما حملوه إلا بأمر الله، وتقوية الرب تعالى لهم. ذكر أنه لما خلقهم الله وقال: خلقتكم لحمل عرشي، قالوا: وكيف تحمل عرشك وأنت رب العالمين؟ فقالوا: قولوا: سبحانك يا ربنا وبحمده حتى نتخلموه، فما استطاعوا أن يحملوه إلا بالتسبيح، لما أنهم يسبحون الله ويحمدهون، ويكبرونه، قالوا: وتُعظّمونه، كان ذلك سببا في قدرتهم وقوتهم حتى حملوا هذا العرش، ومع عظمته، ومع ارتفاعه، وكون الرب سبحانه وتعالى مستويا على عرشه. وردت كما سمعنا هذه الأدلة في عظمة هؤلاء الملائكة حملة العرش، وأن منهم إسرافيل وهو الموكّل بالنفخ في الصور، وأن زاوية من زوايا العرش على عاتقه، وأن رأسه قد خرق السماء السابعة، وأن قدميه تحت الأرض السابعة السفلى، فكيف تكون عظمته؟! وهكذا ما سمعنا من هذه الآثار في عظمة هؤلاء الملائكة، وذلك ما ذكر من أن مسيرة ما بين عاتق أحدهم إلى ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة خمسمائة سنة وكذلك عظمة أجسادهم بهذه المسافات المسيرة، يعني: المسيرة معتادة، الإنسان لو سار إلى طرف الدنيا يمكن أن يستغرق في سيره مثلا ثمانين سنة، أو مائة سنة، إذا قلنا: إنه يسير من طرف الأرض إلى طرفها، فكيف مسيرة مائتي سنة؟ خمسمائة سنة؟ خمسة آلاف سنة؟ أو خمسين ألف سنة؟ لا شك أن هذا دليل على عظمة خلقهم، إذا كان هذه عظمة خلقهم. ورد أن ما بين السماء الدنيا والأرض مسيرة خمسمائة سنة، من الأرض التي نحن عليها، إلى السماء الدنيا التي رُكبت فيها هذه النجوم والشمس والقمر مسيرة خمسمائة سنة، وأن ما بين كل سماء والتي تليها مسيرة خمسمائة سنة، وأن ما بين الأرض وبين الأرض الأخرى مسيرة خمسمائة سنة، ونحن لا نعلم أين الأرض الأخرى التي ذكر الله؟ حيث أخبر بأن الأرضين سبع، قال تعالى: { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ } أي: سبع أرضين، فكل مسافة ما بين أرض إلى أرض خمسمائة سنة وما بين سماء إلى سماء خمسمائة سنة، وقالوا أيضا: إن كنت كل سماء يعني غلظتها مسيرة خمسمائة سنة، فمن يحيط بهذه المخلوقات إلا الذي خلقها وأوجدها؟! لا شك أن هذا دليل على عظمة هذه المخلوقات، وأما هذه الآثار وهذه النقول التي ذكرت فقد يقال أن الكثير منها أسانيد ضعيفة لا تصح، والكثير منها أيضا من الإسرائيليات كالتي رُويت عن وهب بن منبه ونحوه ممن يفلتون عن كتب بني إسرائيل، فإنها لا تُتَمَدَّدُ كدليل يدخل في العقيدة، ولكن قد يغني عنها ما ذكره الله تعالى من الأدلة الأخرى التي تدل على عظمة الملائكة، وعظم خلقهم، ومن حملتهم الذين يحملون العرش. نكتفي بهذا.